Thi Qar Arts Journal
Vol 10B No 47 Sep. 2024

الفونيم وأثره في الدلالة سورة إبراهيم أنموذجًا

م م نبيل عدنان حسن رهيف

جامعة ذي قار -كلية الآداب

Nabeel.adnan@utq.edu.iq

https://orcid.org/0009-0006-8739-0807

الملخص:

يمتاز الخطاب القرآني بلغة ذات ألفاظ دقيقة وساحرة، تشكلها الفونيمات التي توحي بدلالات متفقة مع السياق والموضوع التي وردت فيه، حيث يعد الفونيم أحد أشكال الدلالات اللغوية من حيث الرسم أو الصفات الثابتة أو المتغيرة التي يمتلكها، فيصور المعنى بشكل إيحائي مؤثر في ذهن المتلقي، إضافة لاختيار المفردة الأكثر التصاقاً ودقة بالمعنى، بشكل لا يسمح للاستبدال بين الألفاظ في سياقٍ ما، فلا يمكن لمفردة أن تحل مكان رديفتها على الرغم من تشابه المعنى واختلاف اللفظ مما يعطي الفونيم قيمة وأثراً دلالياً أكثر من غيره لتواجده في هذا السياق، بحيث يكون اللفظ بغاية الدقة للمعنى بلا زيادة ولا نقصان، موافقاً ومطابقاً لمقتضى الحال في الخطاب القرآني.

الكلمات المفتاحية: الخطاب القرآني، الفونيم، الدلالة، صفات الأصوات.

abstract:

The Qur’anic discourse is characterized by a language with precise and charming words, formed by phonemes that suggest connotations consistent with the context and topic in which they appear. The phoneme is considered one of the forms of linguistic connotations in terms of drawing or fixed or in terms of variable characteristics that it possesses, so it depicts the meaning in a suggestive manner which has an impact on the mind of the recipient, in addition to choosing the word that is most closely linked and precise in meaning in a way that does not allow the substitution between words in a given context. A word cannot replace its equivalent

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

despite the similarity in meaning and the difference in the pronunciation. this gives the phoneme more value and semantic impact due to its presence in this context than in others. Where the pronunciation and meaning are extremely identical in form and image, without any oddities or subtracts, agreeing and conforming to the requirements of the situation in Qur' anic discourse.

Keywords: Quranic discourse, phonemes, semantics, characteristics of sounds.

المقدمة:

جاء الخطاب في القرآن الكريم في أعلى مستويات المثالية والإعجاز من حيث الظواهر اللغوية والصوتية، فتعد اللغة العربية جذر في القرآن الكريم لكن هو من حفظ ديمومتها من اللحن، ورسخ أسسها في ألسن قومها، ومن بين تلك الظواهر هي دلالة الفونيم اللغوي وأثره في المعنى، وطبيعة التعانق اللفظي وإيحائه في كشف ملامح الدلالة المراد إيصالها إلى المتلقي، والأمر مرتبط بشقي هما: مخرج الصوت وصفاته، وأن المفردة تستمد من أجزائها لتكوين جرسها الخاص، كي تتحد مع قريناتها فترسم المغزى من النص؟ وتسير به نحو ما يريد المتكلم، وعلى المتلقي البدء من الأجزاء لتكتمل لديه الصورة وتنضج الفكرة كما أرادها صاحب النص، وسنستعرض ما يؤكد ذلك في هذا البحث.

مفهوم الفونيم:

اختلف اللسانيون في تحديد مفهوم الفونيم وتعريفه باختلاف مشاربهم اللغوية فمنهم من يرى أنه "وحدة الكلام الصغرى التي تساعد على تمييز نطق لفظة عن أخرى، أو هي الوحدة الصوتية المميَزة"(١)، أمَا دانيال جونز أحد علماء مدرسة براغ فقد عرفه على "عائلة لمجموعة من الأصوات

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

تشمل الصوت الأصلي في تلك اللغة، مع عدد الأصوات اللصيقة بذلك الصوت تختلف حسب الطول، والذبر، والتذغيم" [٢] .

وقد عرفه ماريو باي بأنه "مجموعة، أو تنوع، أو ضرب، يضم أصواتاً وثيقة الصَلة (فونات)، ينظر إليها المتحدثون على أنها تمثل وحدة واحدة بغض النظر عن تنوعاتها الموضعية" [٣] .

أمَا تروبتسكي فيرى أنه "أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس"[٤]. وعرفه بأنه "أسرة صوتية واحدة، يحتل كل فرد منها موقعاً لا يمكن أن يحلّ فيه الآخر، وأفراد هذه الأسرة تُسمى الألفونات"[٥] .

وبتنوع هذه المفاهيم في وصف الفونيم هل هو طائفة من الأصوات أو وحدة لغوية[٦]، وقد أدى ذلك الاختلاف والجدال إلى تعدد النظريات والاتجاهات في الفونيم على وفق المدارس وفكرتها، فمنهم أعدَه نفسياً ومنهم من يراه فيزيائياً وأخر يراه وظيفياً، فنستعرض بطريقة مجملة اتجاهات بعض المدارس للفونيم:

١- **الاتجاه النفسي:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أنَ الفونيم هو صوت له صورة ذهنية، يتمكن المتحدث من استحضارها عندما يحاول النطق به، وربما ينجح بعملية الاستحضار والتعبير بصوت حقيقي واذا اخفق فيأتي بأقرب صوت أو ما يماثل تلك الصورة المستحضرة[٧]، وعندما ينطق بصوتٍ ما فهو يحاول نطقه بالصورة العقلية التي يحتفظ بها في ذهنه والانطباع النفسي لذلك الصوت.

٢- **الاتجاه الفيزيائي:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أمثال دانيل جونز أن الفونيم طائفة من الأصوات في لغة ما متشابهة الصفات مستخدمة بطريقة لا يمكن التنقل فيما بينهم في السياق الصوتي نفسه، فالأمر يعود إلى السياق في تحديد العنصر الفونيمي وبشكل الألفون الملائم له، ويقصد **بالألفون:** هو اتخاذ الفونيم صوراً متعددة في النطق رغم ثبات المعنى وقد يكون ذلك الأمر إجبارياً كما في ترقيق اللام وتفخيمها لاسم الجلالة (الله) في بعض السياقات وقد يكون اختيارياً كما في اختلاف صورة الجيم من لهجة إلى أخرى.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 10B No 47 Sep. 2024

٣- **الاتجاه الوظيفي:** يرى أنصار هذا الاتجاه أن الفونيم أصغر وحدة يمكن أنْ تميز كلمة من أخرى بطريقة التبادل[٨]، وله القدرة على التغيير الدلالي من حيث إسباغ الدلالة اللغوية على كلمات مختلفة، وهذه غاية كل عملية نطق في جميع اللغات.

ويمكن تعريف الفونيم على أنه أصغر لبنة تستعمل في بناء عملية التحدث وتؤثر بالمعنى في حال استبدالها في المفردة، فلذلك هي الجزء الأساس والخاص في سياق ما لا يمكن استبدالها بأخرى.

مفهوم الدلالة:

أن بوادر هذا العلم قريبة العهد وحديثة النشأة، حيث اتسعت رقعته ما يقارب نهاية القرن التاسع عشر، وهذا لا يعني إن اللغة قبل هذا الفترة لم تكن معنية بهذا الجانب، فمعظم العلوم اللغوية كانت تدرس في تلك الفترة، ولكن ليس على هذا النطاق أو بهذه المصطلحات، فقد كانوا يعتمدون على علم الدلالة في تحديد المعنى، وما تحمله الكلمة من وجهة نظر الفرد وما تدل عليه إذا كانت في تركيب، وهكذا أثروا في تأسيس علم الدلالة من حيث إدراك المعنى.

لغة: أخذت من مادة (دلَ) وتعني البيان والدليل، ومنها الاهتداء إلى الطريق، واستخدمت للهداية الشرعية والمعنوية [٩]، وهذه مصطلحات معروفة عند اللغويين في بداية الإسلام (الدليل والدلالة والاستدلال) كما لدى ابن قتيبة دلالات غريب الألفاظ القرآنية، ويمكن معرفتها عن طريق الرجوع لألفاظ العرب ودلالاتها، وكذلك الأمر عند ابن جني فقد اهتم بدلالة الألفاظ، وأفرد باباً لها في كتابه الخصائص (الدلالة اللفظية) وجزئها إلى أقسام حسب قوة الدلالة وجعل اللفظية منها أقوى الدلالات وبعدها الصناعية ومن ثم المعنوية [١٠]، ويذكر ابن منظور بعض الأمثلة لتحديد المعنى الدقيق والحقيقي لمفهوم الدلالة: العلم بالطريق وإرشاد الناس إليه، وأن هذه الصورة المتعارف عليها في لغة الخطاب القديم لا تختلف عن المفهوم الحديث، فهي تعني الإرشاد والهدي في قواميس اللغة.

اصطلاحا: هو ما يتوصل به لمعرفة الأشياء، كدلالة الإشارات والرموز والألفاظ على المعنى [١١]، أما الجرجاني فيقول "معرفة الشيء يلزم المعرفة بشيءٍ آخر، ويعرف الأول بدال والثاني بالمدلول، وطريقة معرفة دلالة المفردات على المعنى متوقفة على إشارات النص وعباراته [١٢]،

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

وقسمها على: دلالة لفظية وغير لفظية، وحدد الصلة بين الدال والمدلول بثلاث طرق هي: العبارة والإشارة والاقتضاء.

نشأة الفونيم:

يعد جان بادوين العالم البولندي أول من أطلق هذا المفهوم في مقال نشر له في سنة ١٨٦٩ إذ رأى أن الأصوات تمارس مكانة لغوية خاصة بين التنوعات النطقية في النص، ويرى آخرون أن هذا المصطلح يعود لأحد تلامذته (كروسزيفسكي)[١٣]، على الرغم من مؤلفاته تؤكد ذلك لكن بعض العلماء لهم رأي مختلف، فمنهم من يقول إن اكتشاف هذا المفهوم يعود لهنري سويت، الذي نشر كتابه سنة (١٨٧٧)، بالإضافة إلى بادوين الذي نشر كتابه (١٨٧٣)[١٤]، كما يعد (ديفريش ويسجيت) أول من استخدم مصطلح الفونيم في مؤلفاته عام (١٨٧٣) في الجمعية اللغوية في فرنسا، وثم سوسير بعد لويس هافيت [١٥].

وبعد هذا الاستكشاف المفهوم الفونيم وحضوره، عمل العلماء على تطويره وإدخاله في المدارس اللسانية، كما واجه هذا المفهوم تباين بالمواقف بين الرفض والقبول، حاله حال المفاهيم والنظريات اللغوية أو العلمية المختلفة، فنرى فيرث ينتقد وينفي ذلك التحليل المسمى بالفونيم معللا ذلك أن دراسة اللغة للتراكيب أحوج منها للتحليل، كما رأى (سميث) أن الفونيم لا يمكن أن يقدم وظيفة بشكله المنفرد، والكلمة هي أصغر لبنة في اللسانيات [١٦].

الفونيم عند العرب القدماء:

بوادر مصطلح الفونيم انطلقت من الغرب رغم أن العرب أدركوا تفاصيله قديماً، لكنها لم ترتقي لمستوى النظرية التي تصلح للتحليل الصوتي والتطبيق[١٧]، وما يؤكد ذلك هو الالفباء العربية وما ترمز للوحدات الصوتية واهتمامها بالفرق الوظيفي وليس برموز الأصوات، أي ليس هناك فرق بين ترقيق الصوت أو تفخيمه وانما يجمعهم رمزاً واحد، وهذا يوحي قيامها على أسس فونيمية.

حيث أشار الخليل بن أحمد إلى كثير من المسائل الصوتية في مؤلفه العين بشكل فريد، لكنها تقننت وأطرت بمصطلحات جديدة من قبل المدارس الأوربية الحديثة، نرى أنه حدد الحروف وابنية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الكلام، بقوله: "العربية تسعة وعشرون حرفاً: خمسة وعشرون صحاحاً، وأربعة جوف وهي الهمزة والألف اللينة والواو والياء" [١٨]، و"بني كلام العرب على أربعة: الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي" [١٩]، وتعد الحروف الجزء الرئيس في تكوين المفردات ومنها العبارات والنصوص بإضافة الصوائت التي تتخذ وظيفة المساعد الأهم في تسهيل عملية النطق، وبهذه الطريقة فقد حدد الفونيمات والأبنية في اللغة العربية.

كما يرى الخليل وظيفة الفونيم في توليد الكلمات وتغيير المعنى بطريقة التبادل، "كالتغيير في (لعس) بمعنى سواد يعلو شفة المرأة، و(سلع) بمعنى نبات سام، و(السِلِع) بالكسر هو الشق في الجبل على هيئة الصدع، و(لسع) للعقرب" [٢٠]، فنرى التبادل المكاني لفونيم "السين" أحدث مفردتين مختلفتين في المعنى، فالإبدال ينتج صيغة مغايرة ووظيفة مختلفة ومفردة جديدة، رغم الاتفاق في الأصوات فسها لكن اختلاف موقع الصوت هو من أحدث ذلك التغيير في المعنى.

وبعد كل هذه الجهود الصوتية الواضحة للخليل يتضح أنه على وعي ودراية تامة بمفهوم الفونيم، لكن لم يكن تحت عنوان ومصطلح بارز وانما كانت على شكل إشارات يلفها بعض الغموض تحتاج شيئاً من الفطنة عند اصحاب الاختصاص في هذا المفهوم.

اما سيبويه فقد استعمل الصوت والحرف في مصطلح واحد، فقد أشار إلى أن العربية تحتوي على تسعة وعشرين حرفاً هم الأصل، وستة فروع من تلك التسعة والعشرين[٢١]، فرغم هذا التقسيم بين الأصول والفروع لكنه لم يفرق بين الحرف والصوت كمصطلح.

ولكن ابن جني قد عرف الصوت شيئاً والحرف شيئاً آخرً، فالصوت: "عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً". والحرف على أنه "حد منقطع الصوت وغايته وطرفه" [٢٢]، وقد سمى المقطع حرفاً ايضاً، وهو ما يعرض للصوت فيثنيه عن امتداده، فقال: "فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً"[٢٣].

ويتضح من خلال تعريفه لهما بشكل منفرد عن الأخر أنه قد فرق بين المصطلحين، ولكن ليس بمستوى تفريق الدراسات الحديثة، وكذلك التغيير عنده في الحروف يؤدي إلى اختلاف في المعنى كما ورد في مدخل (في إمساس الألفاظ أشباه المعاني) في مؤلفه الخصائص، كما ذكر في هذا

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

المدخل فكرة الدلالة الصوتية وأثر اللفظ بالمعنى، ولديه الكثير من الأمثلة التي تؤكد دور الفونيم في الدلالة وهذا جلي من خلال الأمثلة وطريقة التحليل التي يستعملها[٢٤].

علاقة الفونيم بالدلالة:

لما كان الفونيم أصغر لبنة في اللغة يحدث تغييراً في المعنى، فقد دار خلاف بين العلماء بخصوص علاقته بالدلالة، فمنهم من يجد أن الفونيم يحمل المعنى في داخله، ويرى آخرون أن ليس له علاقة بالدلالة بحد ذاته وإنما باتحاده مع غيره يكون ذلك المعنى، ويرى غيرهم الفونيم تكويني والمعنى اصطلاحي ولا توجد هناك أي علاقة بينهما، ونستعرض بعض آراء العرب السابقين والمحدثين في ذلك:

رأي العرب القدماء:

ربط الخليل الفونيم بالدلالة فقال: "صر الجندب صريراً، وصر الباب يصر، وكل ما يشبه ذلك من صوت فهو صرير" كما جاء في تهذيب اللغة عن الأزهري[٢٥]، وقد سحب سيبويه تلك العلاقة على الصيغ الصرفية، فيرى أن معنى صيغة (فعلان) تدل على الزعزعة والاضطراب، وكذلك الغليان والقفزان فهي أيضا تدل على الحركة والاهتزاز [٢٦].

إلا أن ابن جني قد أعطى هذه النظرية حيزاً وتعمق فيها، فقد ذكر في فصل (الاشتقاق الأكبر) من مؤلفه الخصائص أنه مهما اختلفت أصوات المفردة في الترتيب فهي تشترك في المعنى العام بصورة وبأخرى، ففي مفردة (جبر) دلة على الشدة والقوة، ورجل (مجرب) قوي الشكيمة، و(الجراب) قوي واشد إذا حفظ الشيء [٢٧] وقد سبقه الخليل في هذا بنظام التقليبات.

وذكر في باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) أن تقارب المعاني تحتاج لأصوات متقاربة للدلالة عليها أو التعبير عنها، كما في قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

أَزًّا " والمعنى هو الإزعاج والقلق من الحق إلى الباطل، أي من الهز والهاء أخت الهمزة فتقاربا باللفظ لتقارب المعنى [٢٨].

فقد حاول ابن جني أن يوجد تلك العلاقة بين الصوت والدلالة، مستنداً إلى تماثل المفردات وتقاربها، ويعتمد في اثباته تلك الرابطة هو التوافق والاشتراك في المخارج فعنصر التماثل في الفونيمات ينتج التماثل في الدلالة، كما في (ج/ب/ر) و (ج/ب/ل) و (ج/ب/ن) فتشابه الفونيمات من جهة وتوافق مخارجها من جهة أخرى، رغم اختلاف الترتيب لكن المعنى متقارب وهو اجتماع الأجزاء سواء في (جبر) وهو جبر العظمة و (الجبل) أذا اجتمعت أجزاؤه، وكذلك (الجبن) وهو تراجع الشخص أذ انظمت أجزاؤه إلى بعضها [٢٩]، حيث تماثلت الفونيمات الثلاثة المائعة (الراء واللام والنون) في الصفة والمخرج إضافة إلى تشابه الفونيمين الأول والثاني أنتج ذلك تماثلاً في المعنى.

كما ذهب ابن جني إلى علاقة الجرس الصوتي بالدلالة، فيقول: "إنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف سمت الأحداث المعبر عنها، كقولهم قضم وخضم، القضم للشيء اليابس كقضم الدابة للشعير، والخضم للشيء الرطب، مثل القثاء أو البطيخ وغيرها، فاستخدموا القاف لصلابتها في الشيء اليابس والخاء للرطب لرخاوتها" [٣٠]، وكذلك الأمر في الحركة، فتقول للرجل إذا أعطيته (نُلتُ منه)، وإذا أعطاك (نِلتُ منه)، فقابلوا كل حركة بيد، فاليد العليا لها الحركة العليا واليد السَفلى لها الحركة السَفلى[٣١].

ويرى أن ترتيب الأصوات له الأثر في إحداث المعنى، فكل فونيم له دلالته الخاصة، كقولهم (شد الحبل) فدلالة التفشي بصوت الشين تصور جذب الحبل وشده قبيل العقد، أما الدال لقوتها وإدغامهما يؤكد طريقة العقد [٣٢]، كذلك في (جر الشيء) فالجيم صوت شديد تنبأ عن الحدث وتكرار الراء يرسم حالة الشيء المجرور واضطرابه وتعتعته.

أمَا علماء البلاغة فقد أعطوا رأيهم في تلك العلاقة وقيمة المفردة ودلالتها، فقد درس ابن الأثير تلك العلاقة وضمنها في أسس وضوابط، فالعدول بالوزن في لفظ ما عند نقله لا بد من أن يكون المعنى أكثر مما كان عليه، لأن المعاني دلالة الألفاظ، فالزيادة في المباني زيادة في المعاني [٣٣].

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

وقد ذكر ابن سنان الفرق بين الفصاحة والبلاغة، فالفصاحة هي: تجنب الغرابة في الألفاظ، والبلاغة هي: تجنب الغرابة في الألفاظ والمعاني، فالبلاغة تختص بوصف الألفاظ والمعنى، بينما الفصاحة تختص بالألفاظ: أي تجنب الغرابة ومراعاة التباعد بين مخارج الحروف ومخالفة القياس اللغوي[٣٤]، ويرى الصيمري أن مقابلة الألفاظ للمعنى لم تكن اعتباطاً، وجاء اختيار المعنى لما توحي به أصوات الألفاظ، كما ذهب إلى وجود مناسبة بين اللفظ والمعنى، وقد سُئل عن (إذعاغ) وتعني الحجر بالفارسي، فقال "يدل على اليبس الشديد واراه الحجر" [٣٥].

رأي العرب المحدثين:

لم يتوحد رأي العلماء المحدثين اتجاه علاقة الفونيم بالدلالة، هناك من يثبت تلك العلاقة ويؤكد وجودها، في حين ينفيها آخرون، فمن الذين أعطوا علاقة الدلالة بالفونيم حيز الشدياق أحمد فارس، حيث أكد وجود العلاقة وذكر الفونيمات وما ترمز إليه من دلالة، حيث يقول: "من خصائص فونيم الميم القطع والكسر والاستئصال نحو حطم وخرم وخضم، وفونيم الحاء يدل على الانبساط والسعة نحو الأبداح والبراح" [٣٦].

ويذكر جورجي زيدان أن الدلالة مبنية على النظرية الثنائية، فقد تشترك الألفاظ بصوتين يعتبران الأصل والفونيم الثالث هو من يوجه الدلالة أو يجعل فيها نوعاً من التغيير، نحـــــــــو: (قطب وقطر وقطف) كل منها يستخدم لنوع مختلف رغم ما يجمعهم معنى واحد وهو القطع [٣٧]،ويرى العقاد أن دلالة الفونيم متغيرة حسب ترتيبه من المفردة، فدلالة الفونيم على السعة عند نطق مفردات السماح والنجاح وما يماثلها يدل على راحة في النطق [٣٨].

أمَا إبراهيم أنيس فمن الرافضين لهذه النظرية وأن الذين ينكرون تلك العلاقة لديه هم أقرب لفهم الطبيعة اللغوية[٣٩]، كذلك الراجحي عنده المفردة تختلف بفونيماتها بألفاظ متباينة من لغة إلى أخرى، كمفردة (رجل) [٤٠]، وقد بقي السجال مفتوحاً بخصوص العلاقة بخصوص تلك العلاقة منذ زمن اللغويين الأوائل حتى الوقت المعاصر، ولم يك هناك أمرٌ حاسم فيها.

بين يدي السورة:

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 10B No 47 Sep. 2024

حيث نرى في كل جزء من البنية الصوتية المكونة للنص ترسم كثير من المشاهد ذات صور بديعة حيث نرى في قوله تعالى: "الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ(١)" أن فونيم اللام يتصدر مشهد دخول كل مرحلة من مراحل الرسالة الإلهية بداية من نزول الكتاب لمحمد (صل الله عليه وآله وسلم) المرحلة الأولى، والثانية الخروج للناس، ومن ثم الانتقال بهم من الظلمات إلى النور، وأخيرا لتصل بهم إلى الصراط بإذن ربهم، فما لصوت اللام من صفة التوسط بين الشدة والرخاوة وهو انحسار الصوت في بدايته ثم يجري جرياناً ضئيلاً[٤١]، وكأنه يرسم طبيعة بداية كل مرحلة حيث يشوبها بعض الصعوبة والضيق ثم يبدأ الانفراج تدريجياً، فنرى أن الرسول وجد بعض العسر في حفظ القرآن في بداية الدعوة أو النزول، ولكن تغلب عليه بمرور الوقت، كما قال تعالى: "سنقرئك فلا تنسى" ، وكذلك في أول رسالته كان يواجه بعض المعوقات بسبب إنكار قريش لرسالته وقلة عدد المسلمين وضعفهم، كما نرى اجتماع فونيم الظاء ذات صفة الإطباق مع انحراف اللام، يوحي بكل ما هو مخيف وموحش عن طرق الشرك ومتاهات الضلالة، كما نرى اختلاف الصفات في فونيمات مفردة (الظلمات)، فالظاء رخو اللام متوسط، والميم بيني، والألف شديد والتاء انفجاري[٤٢]، أن هذا التنوع وكأنه دلالة على تعدد طرق الضلالة وتنوعها، بينما نرى فونيمات مفردة النور اتفقت في بعض صفاتها كالاستفالة والجهر والانفتاح [٤٣]، مما يوحي أن طريق الهداية واحد.

كما يلحظ في قوله تعالى: "ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدِۭ(٣)" جاء التعبير بصيغة المضارع دلالة على استمرار تعلقهم بالحياة الأولى في مفردة (يستحبون)، والأصل يحبون وإضافة السين والتاء للطلب وإيثار شيء على آخر[٤٤]، دليل على حبهم للدنيا وطلبها وتفضيلها على دار الآخرة، واختيار فونيم السين ماله من صفة الانفتاح مع التاء الذي ينطق من طرف اللسان عند التقائه بمقدمة اللثة مما يوحي صورة تعلق هؤلاء وانفتاحهم على الدنيا ووضعها في مقدمة أولوياتهم المادية والمعنوية.

ولم يكتفِ هؤلاء بحبهم للدنيا وإيثارها على الآخرة، بل ذهبوا إلى الصد عن سبيل الله، وجاء التعبير أيضاً بالمضارع (يصدون) حيث يرسم فونيم الصاد تلك الصورة من خلال صفة الاستعلاء، توحي باستعلاء أمرهم في الصد والإعراض وحث الآخرين على ذلك السلوك المشين، وتضاف

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

صفة أخرى مذمومة لهؤلاء وهي صفة البغي أي تجاوز الحد في أمر ما، (ويبغونها عوجا) أي: الميل في سبيل الله باتجاه أهوائهم وملذاتهم، ويؤدي فونيم الكسر هنا دوراً في توجيه المعنى المراد لهذا السياق، والعوج نقيض الاستقامة، بفتح فونيم العين يدرك بالبصر، أي الاعوجاج في الأشياء الملموسة، أما بالكسر فتدركه البصيرة كما في الأمور المعنوية كالدين وغيرها [٤٥]، وجاء بالمصدر هنا للمبالغة في خلق ما ينفر الناس ويصدهم عن سبيل الله.

ونرى في قوله تعالى: " وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٤)" جاء في هذه الآية لفظ أرسلنا رغم استخدام لفظ بعثنا في مواد كثير في القرآن الكريم، فالإرسال فيه شيء من السهولة واليسر والسلاسة، على عكس مفردة البعث فتلتزم مواضع الإثارة والإيقاظ والتهييج، وربما دلالة على صفات فونيم السين الدال على الهمس والرخاوة والاستفالة، والموضع هنا يتطلب اليسر والتخفيف على المرسل والمرسل إليه، حتى لا يكون هناك تعب ومشقة في تبليغ الرسالة، وجاء تقديم الضلالة هنا لأن القوم في ضلال قبيل إرسال الرسل، فالضلالة هنا في القوم والهداية لا تكون إلا بعد مجيء الرسالة واتباعها.

وذلك في قوله تعالى: " وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ (٥)" يؤكد أن هدف الرسل ورسالاتهم واحد منذ بدء الخليقة وحتى رسول الله محمد (صل الله عليه وآله وسلم)، والأخذ بيد الناس وإخراجهم من ظلمة الشرك ومتاهات الضلالة إلى نور التوحيد والهداية، وجاء بصيغ المبالغة (صبار شكور) دون العطف فجعلهما متلازمتين في الفرد الواحد دون انفصال، ودل فونيم الراء ذات صفة التكرار في نهايتهما، يتطلب تكرار هذا الفعل من الفرد في كل زمان ومكان، كذلك للشكر حالات مختلفة، الشكر بالقلب واللسان والعمل.

أمَّا في قوله تعالى: "وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ(٦)" يصف في هذه الآية الكريمة العذاب النفسي والجسدي الذي لحق ببني إسرائيل من قبل فرعون وآله، والمراد بالسوم هو الابتغاء أي يبغونكم بالذلة والاستهانة[٤٦]، وفونيم السين في (يسومونكم، يستحيون) يرسم من خلال صفة الصفير وطريقة النطق في ضيق مجرى مروره حال قوم موسى

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

وضنك حياتهم[٤٧]، كما جاء بصيغة التضعيف (يُذبَحون) دون التخفيف دلالة على المبالغة من قبل آل فرعون في ذبح ابنائهم وهو من باب الزيادة في المباني زيادة في المعاني، وكذلك يبقون النساء ليس من باب الرأفة ولكن لتضاعف الذلة عليهم، فيستحيون النساء ليتخذوهن إماء من أجل الاستمتاع، وهذا أقصى درجات العذاب الذي لحقه بهم فرعون، ولكن سقطت كل هذه الأحداث بعد تذكير موسى لهم بالنجاة، ففونيمات الهمزة والنون والجيم والألف في (أنجاكم) ترسم حالة جمع الشيء ورفعه من خلال مواضع النطق وترتيبها فالهمزة من أقصى الحلق إلى النون أقصى طرف اللسان ثم الجيم في وسطه ورجوعاً لأقصى الحلق في الألف، وطريقة اتساع مجرى الهواء في نطق الألف تجسد حالة القوم بعد الضنك[٤٨].

وفي قوله تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧) وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا۟ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ(٨)" جاء صيغة (تأذن) دلالة على المبالغة في الإعلام، وزيادة فونيم التاء الانفجاري يوحي أن صفة التأذن احتوت الترهيب والترغيب، حسب ما يجيئ به بنو إسرائيل سواء الشكر أو الكفر بنعم الله، والشكر والكفر تقابل بالصفة وحتى بالجزاء الإلهي (بالشكر نزيدكم بالكفرِ عذاب شديد)، فالعقل نعمة يجب أن يستخدم فيما أراده الله ولا أن يذهب به بالخمر وغيره، فالزيادة والنقصان فيما بينهم عائد على صاحبه سلباً كان أم إيجاباً، فلا الشاكر متفضل بشكره ولا الكافر فار بما كسب، سيجزون بما كانوا يعملون[٤٩].

أمَا في قوله تعالى: "أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ(9) " فذكر مفردة الإتيان دون المجيء فالإتيان يكون من بُعد وبسهولة وبقصد، والإتيان أخص من المجيء، كما يرسم اجتماع فونيمات المفردة (الياء والهمزة والتاء) شكل خطوات ووقعها في المتابعة أثناء المشي، انطلاقاً من الياء في الوسط وهي حالة ثبات القدم وعند البدء حتماً ستتأخر أحدهم وتتقدم الأخرى، فتأخرت الهمزة في أقصى الحلق، وتقدمت التاء في طرف اللسان بأصول الثنايا العليا[٥٠]، والسياق اقتضى اختيار هذه المفردة من باب المواجهة مع المخاطبين، ونبرة التهديد بجزاء الأقوام السابقة واضحة، وقد فصل بين الصفة والموصوف للحفاظ على النسق اللفظي للفاصلة من جهة وتأكيد على شدة الإنكار من قبل الكافرين.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

وفي قوله تعالى: "وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ(12) " يؤكد على عزم الرسل في مواصلة طريق التبليغ وصبرهم في تحمل المشقة، من خلال فونيمات مفردة (لنصبرن) ومواضع نطقها في مقدمة اللسان(٥١)، وإثبات فونيم النون في آخر الفعل المضارع للتوكيد، دلالة على اتخاذ الرسل موقف الصبر في مقدمة تعاملهم مع المنكرين وتحملهم الأذى، وعبر عن فعل المشركين بصيغة الماضي في لفظ (آذيتمونا) وفونيم الذال بصفة الانفتاح يرسم طبيعة استقبال الرسل لكل ما هو مؤذ في سبيل إتمام الأمانة الموكلة لهم، أو بانتظار أمر الله سواء في الصبر أو المواجهة.

وبعد كلام الرسل ودعوتهم لأقوامهم، فما يرون جواباً من المنكرين إلا أن يخرجوهم من ديارهم إذ لم يتركوا أمر الله ورسالته، ويعود معهم فيما يعبدون، كما جاء في قوله تعالى: " وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ(13) " مما يؤكد عزم المتمردين على تنفيذ وعدهم من خلال فونيم جواب القسم والنون الثقيلة المؤكدة، وفي مقابل مفردة (لنخرجنكم) مفردة (لنهلكن) ففونيمات الأولى تبدأ بالرخو فالمتوسط ثم قليل الشدة، أمّا الثانية فالمتوسط ثم الرخو فالشديد(٥٢)، مما يدل على أن مفردة الهلاك أكثر وقعاً من الخروج في نهايته، إضافة لقلة عدد الوفونيمات مقارنة بين الفعلين مما يدل على أن الحدث أقل وإن الزمن أقصر في تأديته، فالهلك أسهل وايسر على الله لذلك كان عدد فونيماته أقل مما يريد الكفار فعله وهو إخراج الرسل من أرضهم(٥٣).

وهكذا يبدي الله فيوصف عذاب المتكبرين فيقول جل وعلا: "مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ (١٦)" والصديد بمعنى الصد عن شرب هذا الماء لكراهته (الإفراز الذي يخرج من الجرح الملتهب(٥٤)، فلا يمكن لأحد أن يستسيغه، فصفات الفونيمات لهذه المفردة تصور حالة الماء وطريقه استسقاءه، فالصاد الأسلية وشدة الدال وجوفية الياء ورجوعاً لشدة الدال، إضافة إلى مواضع نطقها من وسط اللسان وطرفه(٥٥)، يرسم عدم تقبل نفس الإنسان لذلك الشراب وطريقة دخوله إلى الجوف ثم رجوعه بشدة دون الخروج تماماً، وجاء بالفعل (يُسقى) مبنياً للمجهول دلالة على سلب إرادة المسقى واختياره في الرفض أو القبول، فهو مضطر لتناوله بسبب عطشه الشديد، أو مأموراً بشربه، ونفي الاستساغة للشرب في الآية الكريمة دليل على عدم انسيابية عملية الشرب بقبول النفس من غير غصة، وهذ أشد أنواع العذاب.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 10B No 47 Sep. 2024

وبعد تصوير ذلك المشهد ونهايتهم بسبب كفرهم وعنادهم الذي كان باباً لعدم قبول أي عمل منهم، كما في قوله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٨)" فما يرجونه من اعمالهم لا ينتفعون به، بسبب صدهم عن سبيل الله وايذاء الرسل وتكذيبهم، فشبه ما يرجون من الخير والمنفعة بالرماد دون التراب، دلالة افتقاره لأدنى قيمة، على عكس ما يمتلك التراب من قيمة، وفونيم الصاد في مفردة (عاصف) فحفيف صوت العين بسبب ضيق مجرى الهواء عند نطقه، وخلو مجرى الألف من العوائق، إضافة لتقعر اللسان عند نطق الصاد، وصفة الحفيف العالي في الصاد يعطي صورة حسية واضحة لتلك الرياح واشتدادها في تحريك الأشياء[٥٦]، فما بالك بالرماد كيف سيكون أثرها فيه، ومفردة (يقدرون) المنفية ترسم من خلال فونيماتها تلك الحالة، فانفتاح مجرى الهواء في الياء، وعدم تحريك الوترين في القاف، وانحباسه لفترة قصيرة جداً في الدال وصفة التكرار في الراء[٥٧]، يجسد فعل الرياح وحركة الرماد وصورته غير المنتظمة التي شبهت بأعمالهم.

أمَا في قوله تعالى: "وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (٢١)" فمعنى البروز هو الظهور من المستور إلى العلن، والظهور هنا للجميع أي الصَاد والمصدود عن سبيل الله، وجاءت بصيغة الماضي تأكيداً على وقع الأمر لا محال، حيث ترسم الفونيمات (الضاد، والفاء، والالف) في مفردة (الضعفاء) وما فيها من صفة الرخاوة وفونيم حال الذين غرر بهم، ولم يكن لهم موقف غير سماع المستكبرين، واتباع ضلالتهم والخضوع لكل ما يخططون له، كما دل فونيم (العين) بصفة التوسط على ضعف حال هؤلاء وحيرتهم بين غياث رهبانهم ومستكبريهم وبين عذاب الله، كما يرسم المقطع الصوتي (هل) حال استفهامهم وحقيقة إنكار وعجز المخاطبين في تخليصهم مما هم فيه، كما توحي مفردة مغنون حال اليأس منهم في التدخل للدفع عنهم، لدلالة موضع نطق فونيم الغين من أدنى الحلق وحالة غرغرته تجسد امتلاء نفوسهم حسرة وندم لما كانوا يتبعون.

ثم يصف كلمة الشرك وما يندرج تحتها بالشجرة الخبيثة، التي ليس لها بقاء ولا قرار مهما طال أمدها، على عكس كلمة التوحيد وتفرعاتها فهي ثابتة الأصل مثمرة الفرع، مستقرة بالنفس موعودة بالنصر، فيذكر في قوله تعالى: "وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

قَرَارٍ (٢٦)" طريقة اجتثاث تلك الشجرة التي لا قيمة لها ولا نفع، وقد جاءت مفردة (اجتثت) وتعني الاجتثاث والاستئصال، فتوحي بالقلع لا القطع حتى لا يكون لها أثر في الأرض دون النفس، وقد يجسد كل من فونيم (الألف والجيم والتاء) بصفة الشدة طريقة قلع تلك التي يقبع تحت ظلها كل خبيث من قولٍ أو فعل.

ونرى لغة التهديد والوعيد واضحة من خلال، قوله تعالى: " وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠)" والأنداد أي الأشباه والشركاء، ولعل تكرار فونيم الدال في المفردة يوحي بدلالة الشبيه والمثيل، فكل ند مثل، وليس كل مثل نداً[٥٨]،فبسبب جعلهم لله اشباهاً وأمثالاً بتصوراتهم الباطلة وأوهامهم الخاطئة، فيضلون بها ويضلون فبالضم ضلوا قومهم وصدوهم عن دين الله، وبالفتح ضلوا أنفسهم وبعدوا عن سبيل الله، وفونيم اللام هنا يحدد عاقبة الضالين، وصفة الانحراف ترسم شكل انحرافهم وعدم سيرهم على نهج الرسالات المنزلة من قبل الله جل وعلا، واختيار مفردة (تمتعوا) دون غيرها تفي بالغرض الدال على تهديد المنحرفين في التمتع بكل ما لديهم من الشهوات، واعراض عن الحق والجهود بفضل الله ونعمه، وربما تدل على الافراط بالتمتع وانصياعهم لهوى النفس دون رادع أو زاجر عن ذلك، فأن منتهى كل هذا، سائر بكم إلى النار.

ثم يحث الله عباده الصالحين على العبادات، فمنها الصلاة والإنفاق بجزء مما اتاهم الله من فضله، كما في قوله تعالى: "قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (٣١)" والنفقة تكون قبل أن يأتي ذلك اليوم الذي تتوقف فيه كل المعاملات، والنفقة هنا مطلوبة في الحياة الدني بشقيها، سراً لحفظ ماء وجه الفقير والمستحق، والعلن لبث روح التعاون والتكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم، ونفي البيع والمداولة في ذلك اليوم حتى بين الصحبة والأخلاء، كما يوحي تكرار فونيم اللام في الآية هو التشابه والقرب والانصهار بينهما، كما هو حال الاخلاء ودرجة قربهم ورغم ذلك فلا يمكن لهم المداولة والتباضع فيما بينهم في ذلك اليوم.

ومن أهوال ذلك اليوم يصف الله حال جميع أهل المحشر من ذلك الفزع، فيقول تعالى: " وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢)" فصفة الانفتاح

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

والتفشي في فونيم الشين تصور حالة الإبصار وعدم ردها، فيكون شكل الاحداق متسعة والأعين مفتحة، من شدة ما ترى، فجاء بهذا الوصف دلالة على عدم الراحة والاطمئنان، فحالة إغماض العين اطمئنانها، وهذ لا يكون في مشاهد ذلك اليوم.

ثم يصف حال الكافرين وطريقة سوقهم إلى مصيرهم، ويصف هذا الأمر في قوله تعالى: " مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣)" فمفردة مهطعين تصف حالهم الذليل واسراعهم بخوف وذل نحو ما ينتظرهم من مصير من خلال صفة الرخاوة في فونيم الهاء، إضافة لصفة الشدة في فونيم الطاء حيث يتناسب مع جو الآية وطريقة التعامل معهم، كما تعطي طريقة مخرج الطاء (انحباس الهواء بدرجة كبيرة عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا)[٥٩]، توحي بعدم جدالهم في مد عنقهم والسير فيما يؤمرون، كما ترسم المفردات في الآية الكريمة كلاً من مهطعي ومقنعي ورؤوسهم وطرفهم وأفئدتهم بما فيهما من مد وسكون وكسر كل هذا يوحي بمستوى الانهزام النفسي والانقياد في أقصى مستوياته.

وكذلك التكرار في قوله تعالى: " وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ (٤٦)" فقد تكررت مفردة (المكر) أربع مرات، ويقصد به الخداع، وصرف غيرك عن مقصده بحيلة[٦٠]، مما يدل بذل المنكرون غاية جهدهم في صد الحق ومعارضته، والوقوف مع الباطل وتأييده، ومكر الله هنا جاء من باب المشاكلة اللفظية والمقصود به هو جزاء ما كانوا يمكرون، وشفوية فونيم الميم وتغيير مجرى الهواء من الفم إلى التجويف الأنفي ولهوية الكاف وذلقية الراء وتكرارها وانحرافها[٦١]، يجسد حالهم في سلك الطرق الملتوية قدر ما يستطيعون لصد الناس عن الرسل وآيات الله.

ومن ضمن وصف حال المجرمين في ذلك الموقف، كما جاء في قوله تعالى: "وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ (٤٩) " حيث يسلسلون ويساق بهم إلى النار، مكبلون بالأصفاد: وهو شد أيديهم إلى أرجلهم، أو مع قرنائهم لتشابه أفعالهم، والتشديد في مفردة مقرنين يوحي بشدة الأغلال وإحكامها وتضييقها عليهم، كما يوحي فونيم القاف الذي يخرج من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى[٦٢]، وكما تشترك اللهاة بنطقه، حيث يصدر من أعماق الحلق، فيناسب حالة الضيق

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

والاختناق التي يصاب بها المُعذَب، كما يرسم صفير فونيم الصاد وحفيف الفاء وقلقلة الدال وخاصة عند الوقوف عليها(٦٣)، يتناسب مع حركة الأصفاد والأصوات الناتجة من الاحتكاك ببعضها.

النتائج:

- جاءت طريقة اختيار الفونيم بصورة هندسية محبوكة، فهذا التناسق بين الفونيمات بالمفردة، وبين المفردات بالعبارة، وبين العبارات في النص، يوحي بوجود تخطيط وفرضيات ودلالات خاصة يراد إيصالها عن طريق ذلك.
- إن الخطاب في القرآن الكريم امتاز في تحديد موضع الفونيم الخاص به، فلا مجال للتبادل بين الفونيمات وخاصة الصائتة القصيرة في تأثيرها على توجيه المعنى وتغييره.
- يغلب على السورة المباركة لغة الترهيب والترغيب حسب نوع المخاطب، فنرى اختيار الفونيمات المهموسة واللينة في مواضع الرحمة ومخاطبة الرسل والمؤمنين، على عكس خطاب المنكرين ووصف حالهم فقد استخدمت الفونيمات الشديدة، مما يدلل على أن أثر الفونيم واضح في رسم الدلالة وإبراز الغرض منه.
- ترسم المفردة الواحدة صورة حية لمشهد متكامل في الخطاب القرآني، وذلك من خلال الاعتماد على الفونيمات المجتمعة في ذلك النص من حيث سبك الحدث ورسم تفاصيله.
- اختلفت النظريات في الفونيم على مكانته في النص اللغوي، فتعدد صوره تغير في الدلالة، من حيث التغيير الصرفي، وكذلك من خلال الجمع والأفراد وغيرها.

الهوامش:

١-معجم المعاني الجامع، مادة فونيم

٢- معجم المصطلحات اللسانية، عبد القادر الفاسي:٢٣.

٣- اسس علم اللغة، باي، ماريو::٨٨.

٤-علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجية، عصام نور الدين: ٦٥.

٥-التمهيد في علم اللغة، محمد الأسود: ٥٧

٦- ينظر: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، روبيز روبرت: ٢٩٣.

٧- ينظر: نظرات في اللغة، رضوانمحمد مصطفى: ٢٥٥.

٨- ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: ٤٨٨.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

٩- ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني الحسين بن محمد الراغب:١٧١، مادة (دلَ).

١٠-ينظر: الخصائص، ابن جني: ج/٣: ٩٨.

١١-ينظر: المفردات في غريب القرآن: ١٧١.

١٢-ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، باب الصاد والراء: ١٠٦/١٢.

١٣-ينظر: محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب:١١١.

١٤- ينظر: دراسة الصوت اللغوي، احمد المختار:١٦٩.

١٥- ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

١٦- ينظر: المصدر نفسه، ١٦٦-١٦٧.

١٧-ينظر: مدخل علم اللغة، رمضان عبد التواب، ٨٤.

١٨-العين: ٥٧.

١٩- نفس المصدر: ٤٨.

٢٠-نفس المصدر: ٣٣٥.

٢١-ينظر: الكتاب، سيبويه: ٤٣٥/٤.

٢٢- العين، الفراهيدي الخليل بن أحمد: ٥٧.

٢٣- المصدر نفسه، ص:٤٨.

٢٤- ينظر: المصدر نفسه، ص: ٣٣٥.

٢٥-تهذيب اللغة، الأزهري: ١٠٦/١٢.

٢٦- ينظر: الكتاب، سيبويه: ١٤\ ٤٣٥.

٢٧-ينظر: الخصائص، ابن جني: ٢ / ١٣٥-١٣٦.

٢٨-ينظر: المصدر نفسه: ١٤٦/٢.

٢٩-ينظر: المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، ابن جني: ٦/٢.

٣٠-الخصائص: ١٥٣/٢.

٣١-ينظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، خلف بن مكي الصقلي: ٢٨٢.

٣٢-ينظر: الخصائص:٥١٢/١١.

٣٣-ينظر: المثل السائر، ابن الأثير: ٢٤١/٢.

٣٤- ينظر: سر الفصاحة، ابن سنان:٥٤.

٣٥-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي: ٤٧/١.

٣٦-الساق على الساق فيما هو الفارياق، أحمد فترس الشدياق، ٢٠١/١.

٣٧-ينظر: الفلسفة اللغوية والألفاظ اللغوية، جورجي زيدان: ٩٩.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

٣٨-ينظر: اشتات مجتمعات في اللغة والأدب، عباس محمود العقاد: ٤٤-٤٥.

٣٩-ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس: ٧٧.

٤٠-ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي: ٦٨.

٤١-ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٥٥-٥٦.

٤٢-ينظر: المصدر نفسه: ٤٨-٥٥.

٤٣-ينظر: مخارج الحروف وصفاتها، ابن الاصبغ الطحان: ٨٧-٩٠.

٤٤-ينظر: حاشية النيسابوري على تفسير الطبري: ١٠٤/١٣.

٤٥-ينظر: معجم مفردات اللفاظ القرآن، الراغب: ٣٦٣.

٤٦-ينظر: الأصوات اللغوية، أنيس: ٦٦.

٤٧-ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: ١٤٣.

٤٨-ينظر: ظلال القرآن، سيد قطب: ٢٠٨٩/٤.

٤٩- ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: ١٤٣.

٥٠- ينظر: نفس المصدر والصفحة.

٥١-ينظر: نفس المصدر والصفحة.

٥٢- ينظر: الأصوات اللغوية، أنيس: ٥٥-٧٦.

٥٣-ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي: ٩.

٥٤-معجم المعاني الجامع.

٥٥-ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: ١٤١-١٤٤.

٥٦-ينظر: الأصوات اللغوية، أنيس:٢٧،٦٩،٧٥.

٥٧-ينظر: المصدر نفسه: ٢٧،٥١،٧٢.

٥٨-معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، مادة(ند): ٥٠٧.

٥٩-ينظر: دراسات في علم الصوتيات، أبو السعود الفخراني: ١٤٧.

٦٠-معجم المعاني الجامع.

٦١-ينظر: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، عصام نور: ٦٥.

٦٢-ينظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٣.

٦٣-ينظر: الأصوات اللغوية، أنيس: ٨٣.

المصادر:

اولاً :القرآن الكريم

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 10B No 47 Sep. 2024

ثانياً: الكتب المطبوعة

١- الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق: محمد النجار، دار الكتاب العربي، لبنان ،ط٢، ١٩٨٧.
٢- اسس علم اللغة، باي، ماريو، ت: احمد مختار، ، القاهرة عالم الكتب، ط٨، ١٩٩٨م.
٣- اشتات مجتمعات في اللغة والأدب، العقاد عباس محمود، القاهرة، دار المعارف، ط٤، ١٩٦٣م.
٤-الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر.
٥- من أسرار اللغة، انيس ابراهيم، القاهرة، دار مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م.
٦-بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، القاهرة، ط٢ ٢٠٠٦م.
٧-تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، أبو حفص خلف بن مكي الصقلي، تقديم: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١ ١٩٩٠م.
٨-التمهيد في علم اللغة، محمد خليفة الأسود، طرابلس الجامعة المفتوحة، ١٩٩١م.
٩- تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة: علي البخاري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
١٠-جامع البيان، الطبري، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط٤، ١٩٨٠م.
١١- دراسة الصوت اللغوي، احمد المختار، القاهرة، عالم الكتاب، ١٩٩١م.
١٢-دراسات في علم الصوتيات، د. ابو السعود الفخراني، طبعة الحسناء، ١٤٢٦هـ.
١٣-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، دار الفكر، ١٩٩٤م.
١٤- الساق على الساق فيما هو الفارياق، الشدياق أحمد فارس، القاهرة، المكتبة التجارية.
١٥- سر الفصاحة، ابن سنان أبو محمد عبد الله بن سعيد الحلبي، دار الكتب العلمية.
١٦- سر صناعة الإعراب، ابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق: محمد حسن اسماعيل، أحمد رشدي شحاته، دار الكتب العلمية، بيروت \البنان، ٢٠٠٠م.
١٧-ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق،ط٩،١٩٨٠م.
١٨- علم الأصوات، كمال بشر، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة.
١٩-علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، عصام نورالدين، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٢م.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

٢٠- فقه اللغة في الكتب العربية، الراجحي عبده، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
٢١- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جورجي زيدان، مراجعة وتحقيق: مراد كامل، دار الهلال.
٢٢- كتاب العين، الفراهيدي الخليل بن أحمد، دار مكتبة هلال، ج١.
٢٣- الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر الجديدة الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٥م.
٢٤-الكشاف، الزمخشري، طبعة دار الكتب العلمية بيروت،ط٤،٢٠٠٦م.
٢٥-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير ضياء الدين، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة.
٢٦- محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، عمان، وزارة الثقافة، ١٩٩٩.
٢٧-المحتسب في تبيين وجوه القراءات والايضاح عنها، ابن جني، تحقيق: علي نجدي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
٢٨-مخارج الأصوات وصفاتها، ابي الاصبغ السماتي الاشبيلي الطحان، تحقيق: محمد يعقوب، ط١ ١٩٨٤م.
٢٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي جلال الدين، حقيق: محمد جاد المولى،، ابراهيم ابو الفضل، علي البحاوي، دار التراث، ط٣.
٣٠- معجم المصطلحات اللسانية، عبد القادر الفاسي، انكليزي، فرنسي، عربي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
٣١- المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني الحسين بن محمد الراغب، اعده للنشر، د. محمد أحمد خلف، مكتبة انجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٠.
٣٢- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، روبيز روبرت، ت: أحمد عوض ط٣، الكويت المجلس الوطني للثقافة، ١٩٩٧م.
٣٣- نظرات في اللغة، رضوان محمد مصطفى، بنغازي جامعة قار يونس، ١٩٧٦م.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 10B No 47 Sep. 2024

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.